انتخابات الشرك بالله في بريطانيا !

حيدر محمد الوائلي
alwaelyhayder@gmail.com

مع اقتراب موعد الانتخابات العامة في بريطانيا في السابع من شهر أيار، انتشرت ملصقات لجماعة إسلامية في بعض شوارع مدن في بريطانيا نصّها(Warning... Voting for Man-made law is SHIRK. Associating with Allah) (Islam the (right campaign وترجمة ذلك: (تحذير.. التصويت لقانون من صنع الإنسان شرك.. ارتبط مع الله).. (حملة الأسلام الصحيح)!!طبعاً هؤلاء المروجين لهذه الملصقات يتنعمون بمنافع اجتماعية ممتازة في بريطانيا، وفق قوانين من صنع الإنسان! ويراجعون مستشفيات مجانية لهم ولعوائلهم، وفق قوانين وتشريعات صارمة، تحفظ حقوق المرضى قام بتشريعها الإنسان! يسكنون ببيوت مدعومة حكومياً،وبخدمات كاملة وفق تشريعات سكنية ممتازة من صنع الإنسان! لهم كامل الحرية في التعبير وفي فتح مراكز خاصة بهم، وحتى في الترويج لتفاهاتهم، كما حصل بنشر ملصقاتهم تلك في التحذير من المشاركة بالانتخابات العامة البريطانية، وتكفيرهم للمشاركين، وهو دلالة مصطلح (الشرك) الذي استخدموه، وبالرغم من ذلك لهم حقّ التعبير، وهذه تشريعات من صنع قوانين الإنسان! ولو اعتدى عليهم احد أو شتمهم (رغم استحقاقهم لذلك)، فسيتم محاسبة المعتدين بتهمة العنصرية، وفق تشريعات صارمة من صنع الإنسان! يتجولون بشوارع نظيفة وحدائق خلابة ونظام سير ومرور مميز من صنع الأنسان! هم قدّموا لبريطانيا أما طالبي لجوء إنساني أو سياسي وكثير منهم احتال وافترى لينال هذا الحق! منهم طلبة جاء لطلب العلم في ارقى جامعات العالم في بريطانيا، ومنهم من جاء ليعمل بالتجارة في ارض ترعى حقوق العمل.

ماذا يتصورون بترويجهم لتلك الملصقات التي تثير الكراهية على الدين الإسلامي؟ ولماذا هذا التشويه المتكرر بأسم الأسلام؟! وفي بريطانيا كما في غيرها من البلدان، هنالك سلبيات وإيجابيات من الممكن التعاطي معها، والسياسيين أنفسهم في هذه البلاد يتجادلون ويتناقشون ويطعنون ويبقى في إطار السياسة، فلماذا لا يناقشون هؤلاء السياسة ويشكّلون حزباً سياسياً خاصاً بهم، ويكفوا عن لصق تفاهاتهم بالدين الإسلامي، ويستهدفون عرفاً دولياً سامياً مثل الأنتخابات ويكفوا عن لصق ما ينشرون بأسم الإسلام!لا اعرف لماذا يستمرون هؤلاء بالعيش في هذه البلاد التي قوامها (الشرك) كما يزعمون؟! لماذا لا يذهبون للعيش في المملكة العربية السعودية أو أفغانستان حيث - وكما هو معروف- هي بؤرة ومصدر الهام هذه المجاميع؟! لا غرابة أن يتنعم الحاكم في الخليج بسلطة صارمة واستحواذ على كرسي العرش قروناً يتوارثونها ويبطشون بها ما دام أمثال هؤلاء ورجال دينهم هم كبار رجال الدين هناك، لذلك قرب رجال السلطة في تلك البلدان رجال الدين امثالهم وعدوهم مفتين واصحاب مدارس فكرية.. كيف لا؟! وهي تمدهم بالدعم المذهل أن يبقوا في السلطة رغم أنف الشعوب فأختيار الحاكم أو الأنتخابات شرك، والشرك كما هو معروف في الإسلام هو أعظم كبائر الذنوب، وترتيبه الأول من حيث الكبائر، وهو الذنب الوحيد الذي لا يغفره الله.

مهزلة التعليم الإلزامي !

حيدر حسين سويري

إبتداءاً، يجب الفصل بين معنيين مهمين، مستخدمين في مجال التربية والتعليم في العراق، قبل الولوج في عرض مقالنا هذا، وما نريد الوصول إليه فيه، فقد يتبادر إلى أذهاننا جميعاً، أن لا فرق بين قولنا: إلزامية التعليم أو مجانيته، وهذا ليس صحيحاً، بل إن عدم التفريق، أدّى بنا إلى ما نحن فيه الآن من فشل التعليم في العراق، مقارنةً بالدول الأخرى، وفي سبعينيات القرن الماضي، قررت الحكومة العراقية إلزامية التعليم، وكذلك أنشأت مدارس محو الأمّية للكِبار، في خطة منها للقضاء على الجهل، ومحاولة تعليم جميع أفراد الشعب القراءة والكتابة على أقل تقدير، وكذلك إتخذت الحكومة قراراً بمجانية التعليم، لئلا يكون للناس الحجة عليهم بعدم الأمكانية أو القدرة من تحمل تكاليف المستلزمات المدرسية. إستطاعت الحكومة السيطرة على هذين القرارين من حيث التطبيق، ذلك بفرضها سقفاً زمنياً لكل مرحلة، ولا يجوز للمتعلم أن يبقى في مرحلةٍ قد تجاوز فيها السن القانوني، وعلى سبيل المثال: إذا بلغ الذكر سن ١٨ عاماً، ولم يدخل الى الصف الثالث المتوسط أو تخرج منهُ، يُطرد، ويلتحق في صفوف الجيش العراقي، ولا يحق لهُ قانونياً، البقاء أو الرجوع إلى المدرسة ما نراه اليوم هو تطبيقٌ سيء لهذا القانون، فقد يبلغ المتعلم سن ١٨عاماً، ولم يزل يترنح في مرحلته الإبتدائية، مستغلاً قانون إلزامية التعليم ومتكئاً على مجانيته! فكلما قام مدير المدرسة بطرد أحدهم، بسبب تجاوزه السن القانوني، جاء بموافقة مدير التربية بإعادته وفق القانون، ولعدم توفر مدارس المسرعين ضمن الرقعة الجغرافية! وهذا ما أدّى إلى زيادة عدد التلاميذ في الصف الواحد، وكذلك تأثير التلاميذ الراسبين على سلوك وتعليم التلاميذ الجدد!في بيتٍ شعري يُنسب إلى الإمام علي جاء فيه:لا تربط الجرباء حول صحيحةٍ.. خوفاً على تلك الصحيحةِ تجربُ! وإن سبب التطبيق الخاطئ لهذا القانون من قِبل مدراء التربيات، يعتبر من أهم أسباب تدهور التعليم، بل فشل التعليم ونقولها بكل مرارة! ولا يوجد حلٌ لهذه المشكلة العويصةِ، غير منح المتعلم سنتين لأتمام كل مرحلةٍ دراسية، تكون الأولى منهما مجانية والثانية مقابل مبلغ مالي يتم دفعه.بقي شيء.. لسنا ضد إلزامية التعليم أو مجانيته، لكننا نريد أن نعالج المشاكل التي أدّت إلى تدهور التعليم في العراق، بسبب التطبيق الخاطئ، لقانون إلزامية التعليم ومجانيته.

الخليج وأمن البوابة الشرقية في خطر

موسى صاحب

اندلعت في بداية عقد الثمانينيات من القرن الماضي، حربٌ ضروس في المنطقة بين دولتين جارتين، تعتبران من الدول العظمى في منطقة الشرق الأوسط من الناحيتين العسكرية والاقتصادية، وكذلك من ناحية الموقع الجغرافي الاستراتيجي لهما ، هاتين الدولتين هما العراق وإيران اللتين اشتبكتا في نزاع مسلّح دام ثمان سنوات، كانت حصيلتّه ملايين الأرواح مابين قتيل وجريح من الطرفين، ناهيك عن الدمار الكبير الذي أصاب البنى التحتية للبلدين ، والسبب هو اتفاقية الجزائر التي وقعها صدام - النائب مع الشاه عام ١٩٧٥ ، ليعود ويلغيها رئيساً للجمهورية العراقية عام ١٩٨٠ إبان وصول الإسلاميين إلى سدة الحكم في طهران ، وحتى يكسب صدام دعم وتأييد دول المنطقة، وخاصة الخليجية منها، طمعاً منه في الحصول على امتيازات ومكاسب سياسية واقتصادية ولوجستية، رفع شعار(حماية البوابة الشرقية للوطن العربي من خطر الريح الصفراء القادمة من طهران)، وهكذا استمر فتيل حرب الخليج الأولى كما أطلق عليها، مشتعلاً حتى الثامن من آب من عام ١٩٨٨ ،عندما وافق صدام على وقف إطلاق النار والعودة إلى اتفاقية الجزائر!! وانطوت بذلك صفحة سوداء من حياة العراقيين خطّت بدمهم القاتم من أجل أمن الخليج وحماية البوابة الشرقية للوطن العربي ، وعاد البلدان حبايب، وكأن شيئاً لم يكن، وفتحت سفارتهما لدى الجانبين بكل ود واحترام ، لكن السياسيين الخليجيين لم يرق لهم رؤية عراق خال من الحروب والمشاكل السياسية ، إذ سرعان ما انقلبوا على (بطل التحرير القومي وحامي البوابة الشرقية) من التوغل (الفارسي) في منطقة الخليج ، ليبدأوا صفحة جديدة من مسلسل إضعاف اقتصاد العراق عن طريق إغراق سوق (أوبك) بإنتاج كميات كبيرة من مادة النفط، زادت عن الحصة المقررة للدول المصدّرة، الأمر الذي أدّى إلى حدوث هبوط حاد في أسعاره، قابله صدام بغزو للكويت صبيحة الثاني من آب عام ١٩٩٠ من قبل أن يمهلنا فرصة الاحتفال بالذكرى السنوية الثانية لوقف إطلاق نار قادسيته المجيدة التي اندلعت كما قلنا تحت شعار حماية البوابة الشرقية ، ،وهكذا التقى الحليفان السابقان (صدام والخليج)، ولكن هذه المرة متنازعين وجهاً لوجه في حرب خليج ثاني، سُمّيت بعاصفة الصحراء، تحت غطاء دولي تزعمتهُ الولايات المتحدة الأمريكية التي لم تبق على شيء من البنى التحتية في البلَد إلا ودمرتــه، وكلّ ذلك من أجل حماية الخليج وسلامة البوابة الشرقية ، وبعد أن وضعت الحرب الثانية أوزارها، وقع صدام بأصابعه العشرة على التعهدات التي أمليت عليه من قبل التحالف الدولي من أجل الاستمرار في السلطة آمناً مطمئناً ، لكن ذلك لم يشفع له عند ساسة البيت الأبيض الذين عقدوا العزم على إسقاط نظامه رويداً رويداً ، فكان الحصار هو الحلقة الأولى من المسلسل الأمريكي، تبعتهُ عملية (ثعلب الصحراء)، وهو ما أطلق على العمليات العسكرية التي شنّتها الطائرات الأمريكية على المنشآت الحيوية في العراق عام ١٩٩٨ ، وكلّ ذلك من أجل حماية منطقة الخليج والبوابة الشرقية للوطن العربي ، بعد ذلك كشف الأمريكان عن نواياهم الحقيقية وصرّحوا علانية بضرورة إسقاط نظام بغداد ، حتى إذا لزم الأمر تدخلاً عسكرياً ، فكانت حرب الخليج الثالثة، أو كما أطلق عليها التحالف الدولي بمعية الأشقاء العرب ممن انضووا تحت خيمته يوم التاسع عشر من آذار عام ٢٠٠٣ (بحرب التحرير)، فكان أن استبيحت أراضي العراق وأجوائه من قبل طائرات ودبابات التحالف، وفتحت حدوده على مصراعيها أمام الفوضى الأمنية العارمة والإرهاب الأسود القادم من وراء الحدود ، واليوم الدول الخليجية تتباكى على العراق وعلى اليمن وسوريا من خطر التمدد والتوغل الإيراني فيها، و من خطر انتهاك حرمة أمن البوابة الشرقية للوطن العربي ، متناسية أنها هي من مهّدت ودعمت وجهّزت كل مستلزمات إسقاط الأنظمة في تلك الدول تحت ذرائع إنقاذ شعوبها من جور سلاطينها ، والآن وبعد استعراضنا لأهم أحداث المنطقة منذ عام ١٩٨٠ ولغاية هذا التاريخ الذي يشهد حروباً استنزافية وصراعاً على السلطة في بلدان فقدت لذة الشعور بالأمن والسلام ، من هو المتسبب الحقيقي في زعزعة أمن منطقة الخليج، وكان سبباً مباشراً في تهديد بوابته الشرقية ؟ اترك الجواب لكم .

المقالات الواردة لاتعبر عن رأي الصحيفة انما رأي كتّابها

المشروبات الغازية ..اسراف وقتل للتقاليد !!

حمزة الجناحي

للوهلة الأولى ولغير المتمعن بهذا الموضوع، يبدو إن الأمر جداً طبيعي، لكن ما أن تدس بأنفك، وتبدأ جوارحك بالانتباه، ترى إن هذا الموضوع أبداً ليس طبيعياً، وربّما بعد يوم أو يومين من المتابعة والانتباه، تراهُ غريباً، وخارجاً عن الصورة التي يرسمها المستهلك، أو من يدخل السوق.إنها مجرد قناني معدنية مملوءة بمادة سائلة وألوان مختلفة، ترى الكثير من الناس يحمل تلك القنينة (القوطية) ويكترع منها كأنها ماء زلال زمزمي.. في الشارع.. في المقهى.. في السيارة.. في المؤتمرات.. في الجلسات.. في المحافل البيتية.. في كل مكان، حتى الرعاة العراقيين بدأو يتزودون بتلك (القواطي)، بعد اندحار (البطل) - قنينة المشروبات الغازية القديم، والمعروف لدى العراقيين، وهزيمته شر هزيمة، لتتربع تلك القنينة على عرش العراق وفي المنازل وبشكل ملفت للنظر، حتى إن الفارغة منها اًصبحت تجمع من قبل الباعة المتجولين، وتباع ثانية للمعامل والمصانع، لتعبّأ مرة أخرى بعد مرورها بمراحل صناعية ،وهذا دليل على إن هناكَ مهنة ظهرت في العراق، هي مهنة جمع (القواطي) المشروبات الغازية، وبيعها ثانية، لكن الأمر لم ينتهي عند الباعة، وتنظيف الشوارع التي هي بالأصل مملوءة بالازبال، لتأتي لها القواطي، وتزيد من طينها بلة، فالشوارع العامة البعيدة عن المدن والتي لا يصلها الاطفال الجامعين للعلب مملوءة بالقواطي أيضاً على جانبيّ الطريق. الأمر الذي دعاني للكتابة عن هذا الموضوع، حادثتين رأيتهما بأمّ عيني ، الأولى وأنا أقف في طابور طويل على حدود إحدى الدول العربية، للدخول الى اراضيها المقدّسة ،شاهدت العشرات من السيارات العملاقة واقفة على جانب الطريق، وهي محملة بهذه المادة الغازية، وبدافع الفضول سألت احدهم من تلك الدولة العربية بعد أن عرًفته بهويتي وطائفيتي وقوميتي لأستعلم منه عن عدد العجلات التي تدخل العراق بهذه المادة، وهو مسؤول كبير، اجابني الرجل وهو يحول ابتسامته الى قهقهة احياناً : نظن إنّ النهرين الخالدين في العراق قد جفا ..فاصبح العراقيون بلا ماء فتحولوا الى شرب البيبسي كولا !! حتى إنه قال : إن معاملاً جديدة قد شُيّدت في بلدنا، تصنع البيبسي لكم، وقد ضمّت العشرات من الأيدي العاملة العاطلة عن العمل، وختم كلامه بقول غريب :(والله ياسيدي أنتم فيكم كل الخير.. لديكم مصاري كثيرة لا تعرفون أين تنفقوها.. فلايوجد اسهل من البيبسي وأقرب منه للأنفاق)، وتركني الرجل وذهب الى العمل، وأنا اعد بتلك العجلات التي تحمل عشرات الآلاف من الصناديق الملونة لبلدٍ محتل .دعيت الى حضور خطبة امرأة لأبن احد زملائي، لنتجمع في بيته، ونذهب إلى بيت أبو البنت فما إن جلسنا حتى قدّمت لنا تلك القناني المعدنية الملونة من المشروبات الغازية، والتي عندما تفتحها، تصدر صوت طرقة، نتيجة لضغط غاز ثاني اوكسيد الكاربون، المادة المهمة في المشروب، والغريب في الأمر ما إن تفتح علبة واحدة، حتى تسمع العلب تفتح بعدها وبسرعة، وتبدأ تلك الطرقات كأنها طبل، واعتقد إن الجميع ينتظر الفاتح الأول، ليفتحوا بعده جميعاً، وبما أني كما يقول العراقيون : (مشوه وماشايف وأبو لكة) فدائماً كنت أنا الفاتح الأول، ودائماً اكون الفاتح الأول لتطأ قدماي ارض الميعاد، بعد أن شربنا تلك القواطي ذات الالوان المختلفة والاسماء المختلفة، وباصوات كرع، تعب البيبسي عبًّا، بصورة ملفتة، واحياناً مقززة، واحياناً يسقط بعضها على الشاربين ، رغم إنّه في بعض الاحيان يُقدّم القدح (الكلاص) للشرب فيه، لكن المسكين يبقى بدون استعمال وكأنهم لم يروه.ما إن انتهينا من شرب البيبسي، حتى طلب السيد الذي بيننا، الذهاب الى عائلة الفتاة المخطوبة، وكانت العشيرة كلها حاضرة تنتظرنا، وفي استقبال مهيب على الرغم من إن أمر الموافقة محسوم، فالنساء قد حسمت كل شيء، وما على الرجال إلّا أن يأخذوا الاوكي باحتفال تعبيري، وبكوكبة من السيارات الجديدة المؤجرة، دخلنا الى البيت، يتقدمنا السيد، جلس كل شخص بمكانه، وبعد السلام والتسليم، كان الجميع ينتظر الشاي، وهذا العرف المتعارف لدى العراقيين، يأتي الشاي ويمتنع الخاطبين عن الشرب، ليطلبوا بخت من أبو الفتاة أو شيخ العشيرة، بأنهم لا يشربوا شايهم إلا بعد أن يحققوا ما جئنا لأجله !! وفي يوم تموزي والناس لديها اشغال، والكهرباء قد عافت البيوت ورحلت.. أي ان الجميع في عجلة من أمره حتى يدخل علينا ولدان مخلّدان يحملون (صواني)، وقد نصبت فيها تلك العلب من البيبسي وباشكال مختلفة أيضاً، وضعوا العلب امام الخاطّبين، وخرج الولدان ليتحدث السيد (عمي بويه أنت يبو فلان احنة ما جايين نشرب ببسيكم ولا انريد انجربكم احنة جايين بامر مهم)، وبدأ يشرح كيف إن تشارك بجمع راسين على سنة الله ورسوله، انتهى السيد من كلامه المعسول ليأتي الجواب من أبو البنت : (على بختك سيد هاي بتكم اشربوا اشربو ببسيكم) .. صلوا على محمد وآل محمد.انتهى الموضوع، وشرعت أنا الأول باطلاق الطلقة الأولى، لتبدأ معركة الاطلاقات، لكن لم يمر الأمر الى هنا، وينتهي كل شيء، فلقد قررت أن اترحم على استكان الشاي في تلك الجلسة ،لأنهُ كان هو المتسيد بعد أن صودر مكانه، فقلت لرجل وقور قد جلس بجانبي : الله يرحم استكان الشاي.. كان الخاطبون لا يشربون الشاي إلا باعطاء البخت أمّا اليوم فلقد تغير الأمر الى الببسي .. (الظاهر هاي من عادات المحتل التي جاءت لنا مسلفنة)، ضحك الحاضرين وقام الجمع وهو يتلمض بحلاوة تلك القواطي ومحتواها الحلو، والغاز الذي يملئها والجميع يخرج من فمه أصوات تلك الغازات المقززة.بعد أن شرعت وقررت أن ابدأ بتسليط الضوء على هذه الظاهرة الغريبة، وسبب شيوعها بهذه الكثافة وهذا الاسراف، حتى اصبحت البيوت تتسوق تلك المشروبات، كما تتسوق الطماطة ،ويومياً، ولا تخلو وجبة غذائية بدون تلك السوائل، إنّ هذا الأمر قد كثر وغزا العراق بعد الاحتلال، واعتقد إنّه من الأسباب المهمة لأستفحال هذه الظاهرة هي ارتفاع الدخل للمواطن العراقي، والحرمان الكبير الذي عاناه المواطن زمن الحصار، والاجواء الحارة، ورخص المشروبات العازية بسبب رداءتها، وسهولة الشراء، لأغراق السوق العراقي منها وخاصة من دول الجوار، وعدم استخدام القنينة الزجاجية التي تعاد الى البائع، والتي كان يدفع تأمينات عليها لأرجاعها، وسهولة حملها الى الكثير من الاماكن ، وأمور أخرى، خاصة الاستخدام لمرة واحدة، بالنسبة للعلب المعدنية والبلاستيكية أو ذات العبوات الكبيرة.. لا بد من الاشارة الى تلك المواد التي تدخل العراق وبأسعار رخيصة جداً، حتى إنها اخرجت الكثًير من المعامل العراقية العريقة من الخدمة، تنتج مشروبات ربّما غير صالحة للمستهلك أو هي ذات خبطات وصبغات مغشوشة، تختلف عن الخبطة الرئيسية الامريكية (الكوكا كولا) والتي تتميز بها امريكا بالذات، واي استيراد من غير امريكا، يسمى مغشوشاً، لذا وبعد أن عرفت بعضاً من المعلومات الصحية من بعض من سألتهم،، وهم من القطاع الصحي تفاجأت بآثار تلك المشروبات الغازية على البشر، وخاصة الاطفال، لأحتوائها على موادٍ منها، تحتوي على غاز ثاني أكسيد الكربون الذي يؤدي الى حرمان المعدة من الخمائر اللعابية الهامة ، وتحتوي على الكافيين وحامض الفسفوريك وعلى الدايت. إن التأثير السلبي لا يمكن أن تشرحهُ هذه السطور القليلة، لكني وبعد الاستعانة بالسيدة (سوسن الكناني)، وهي باحثة بيئية ارسلت لي موضوعاً غريباً لأحد العلماء، يشرح مضار تلك المواد على جسم الإنسان، أمّا الاطفال فأن تاثير تلك المواد، اسرع على اجسادهم من الكِبار، وكان مطلع موضوعها التي ارسلته لي، هو اصبحت المشروبات الغازية جزءاً هاماً من ثقافة الكثيرين الذين لا يستطيعون الاستغناء عنها تحت أي ظرف!! وهناك من يستفتح يومه بها قبل قهوة الصباح، ويزداد العجب حينما يقوم بعض الاباء بترويض أطفاله على تناولها، رغم أن الأطباء يجمعون على الأضرار الصحية الكثيرة التي تسببها هذه المشروبات خاصة على نمو الأطفال، خاصة حينما تصبح روتيناً يومياً لا يمكن الاستغناء عنه .. لذا أنا لا اريد أن امنع الناس من معاقرة هذه المشروبات، بل اريد من الحكومة العراقية أن تنصح الناس، وتبيّن مخاطر الاسراف، باستخدام هذه المشروبات التي يضاهي ضررها التدخين والمشروبات الكحولية التي لا تتداول بشكل يومي، وانقل فقط صورة من تلك الاضرار، وهي إنّ شرب قدح واحد يحتاج الى اكثر من ٣٢ كوباً من الماء المقطر، ليتخلص من تأثير ذلك القدح البيبسي الواحد، وبهذا يهدر المال العام بالنسبة للمواطن العراقي المسكين الذي لم يتلقى المعلومة الصحية الصادقة لمضار هذا المشروب، وتأثيره على البيئة العراقية، بإضافة صنف آخر من الازبال، لذا يجب منع دخول تلك المشروبات الغازية الرديئة، والاقتصار على العصائر الطبيعية لدخول البلد، وانقاذ العراقيين من خطر محدق، ينتظرهم وأطفالهم، والسنين القادمة ستفصح عن ضرره .

ذكرى ضحايا الحروب والمضي نحو عالم أكثر أمناً

جميل عودة
مركز آدم للدفاع عن الحقوق والحريات

تعتبر الحرب العالمية الثانية أكثر حروب الإنسانية دموية وأفدحها كلفة من حيث الخسائر البشرية، إذ تشير التقديرات إلى أن عدد ضحاياها بلغ أكثر من ٦٠ مليون نفسا ما يعادل أكثر من ٢,٥٪ من تعداد سكان العالم يوم ذاك.. منذ ذلك الوقت، أدركت البشرية أن الحرب خراب للديار والأوطان، وأيقنت بضرورة الحفاظ على السلام العالمي، فتعاهدت الدول على إنقاذ الأجيال المقبلة من ويلات الحروب واصطلحت على أن تكون آليتها لذلك منظمة دولية تعمل من أجل الحفاظ على الأمن والسلم الدوليين فكانت منظمة الأمم المتحدة. في عام ٢٠٠٤، أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة ٨ و٩ أيار من كل عام، مناسبة للتذكر والمصالحة إجلالا لذكرى ضحايا الحرب العالمية الثانية، ودعت الجمعية في قراراها بهذا الشأن الدول الأعضاء لبذل أقصى الجهود لتسوية نزاعاتها بالوسائل السلمية، ودون تهديد للأمن والسلم الدوليين. ما الذي تم تحقيقه منذ ذلك الوقت؟ هل اتعظت البشرية بالفعل؟ هل قلّت النزاعات في العالم وقل عدد ضحاياها؟ يؤكد معهد أبحاث الأزمات الدولية التابع لجامعة هايدلبرغ الألمانية، وهو أحد معاهد الأبحاث المتخصصة في مجال الأزمات والنزاعات المسلحة في تقريره، الذي يصدره سنوياً منذ عام ٢٠٠٢ ويحمل عنوان «المقياس العالمي للأزمات»، أن النزاعات في العالم زادت بشكل ملحوظ.. وبحسب الباحث عصام حمدي فإن الحروب وجرائم الإبادة الجماعية في القرن العشرين ومنذ تأسيس منظمة الأمم المتحدة في العام ١٩٤٥، بلغ عدد ضحاياها ١٦٠ مليون شخص قضوا نحبهم في الحروب خلال القرن العشرين، وتمت هذه الجرائم برعاية دولية وخاصة من الدول الاستعمارية المعروفة فرنسا وأمريكا وبريطانيا، ومجموع ما قتل في هذه المدة يساوي أربعة حروب عالمية من حجم الحرب العالمية الثانية!!. يقول تقرير اليونسكو: «الأزمة الخفية: النزاعات المسلحة والتعليم» نشأت الأمم المتحدة عام ١٩٤٥ لتحرير العالم من ويلات الحروب ووعدت بمستقبل يعيش فيه الإنسان آمنا متحرراً من أغلال الخوف.. لكن لا يزال هناك للأسف بون شاسع بين عالمنا والعالم الذي توخاه صائغو الإعلان العالمي ومسافة طويلة تنأى بنا عن بلوغ أهدافنا المشتركة في مجال التعليم. ولا مناص من الإقرار بأننا نخفق جميعا في التصدي للتحديات الهائلة التي تفرضها علينا النزاعات المسلحة.. ولا تزال النزاعات المسلحة تلحق الدمار بحياة الملايين من سكان العالم المستضعفين وتشيع الخراب في نظم التعليم وتوصد أبواب الانتفاع بها، وذلك على نطاق لم تدرك أبعاده إدراكا كافيا. والحقائق ناصعة لا تقبل الجدل. فالبلدان المتأثرة بالنزاعات تضم ما يربو على ٤٠٪ من الأطفال غير الملتحقين بالمدارس، ولديها أعلى مستويات التفاوت بين الجنسين وأدنى المستويات القرائية في العالم. تقرير معهد هايدلبرج الألماني لأبحاث الصراعات الدولية لعام ٢٠١٤ أشار إلى أن عدد الحروب الدائرة في أنحاء العالم ارتفع العام الماضي من ٢٠ إلى ٢١ حربا. غير أن المعهد أشار في الوقت ذاته إلى أن هذه الزيادة «البسيطة» كان لها أثر بالغ على العالم حيث أصبحت هذه الحروب تؤثر على عدد أكبر من الدول مقارنة بتأثير حروب عام ٢٠١٣. حيث إن تأثير إرهاب تنظيم داعش على سبيل المثال يمتد من العراق عبر سوريا وصولا إلى لبنان وإن تأثير منظمة بوكو حرام الإسلامية لا يقتصر على نيجيريا بل يتجاوزها إلى الكاميرون والنيجر. ورصد الباحثون ٤٢٤ نزاعا سياسيا على مستوى العالم وهو أعلى رقم يرصده المعهد منذ نشأته مطلع تسعينيات القرن الماضي منها ٤٦ نزاعا صنفها المعهد على أنها «بالغة العنف». وبحسب اليونيسيف كان عام ٢٠١٤ عاما مدمرا بالنسبة للأطفال؛ فقد أعلنت منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) عام ٢٠١٤ عاما مدمرا للأطفال حيث حوصر نحو ١٥ مليونا منهم في حروب تدور في العراق وجنوب السودان وسوريا والأراضي الفلسطينية وأوكرانيا وجمهورية أفريقيا الوسطى. وقال المدير التنفيذي للمنظمة أنتوني ليك إن «العدد الكبير من الأزمات في العالم يعني أن الكثيرين من الأطفال أصبحوا طي النسيان السريع أو لم يظهروا في تغطيات وسائل الإعلام العالمية مثلما هو الحال في أفغانستان وجمهورية الكونغو الديمقراطية ونيجيريا وباكستان والصومال والسودان واليمن». وأضاف ليك في بيان «قتل الأطفال وهم يدرسون في الفصول، وهم نيام في أسرتهم، تعرضوا لليتم والخطف والتعذيب والتجنيد والاغتصاب بل حتى بيعوا كعبيد، لا تعي الذاكرة الحديثة مطلقا أن الكثير من الأطفال تعرضوا لمثل هذه الوحشية التي لا توصف «.

قررت مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان وقف محاولات إحصاء قتلى الحرب في سوريا حتى إشعار آخر، بسبب الوضع المعقد هناك، وكانت المرة الأخيرة التي أعلنت فيها المفوضية أعداد القتلى في سوريا في يوليو (تموز) الماضي، وذكرت آنذاك أن عدد القتلى يزيد عن مائة ألف شخص. استعرض وزير حقوق الإنسان العراقي الجرائم والانتهاكات التي ارتكبتها عصابات داعش الإرهابية أمام مجلس حقوق الإنسان في جنيف بدورة (٢٨) حيث قال «منذ حزيران الماضي، تاريخ الهجوم الإرهابي الوحشي على مدينة الموصل من قبل تنظيم داعش الإرهابي، ظهر للعيان وبما لا يقبل الشك حجم الجرائم والانتهاكات المرتكبة بحق وطننا وشعبنا، وقد اتسعت تلك الانتهاكات فشملت أوطانا وشعوبا أخرى، أضحى معها إرهاب داعش يمثل خطرا عابرا للحدود وليس خطرا محليا فقط، أو ظاهرة مقتصرة على العراق وسوريا.فقد تبين للجميع أن الانتهاكات الفاضحة لحقوق الإنسان لدى هذا التنظيم الوحشي، فضلا عن كونها لا تمت بصلة إلى أصول الدين والمبادئ السماوية السمحاء، فهي لا يردعها وازع ديني أو أخلاقي أو إنساني، وقد عبر تنظيم داعش عن ذلك بصورة علنية، حيث قام بنشر أشرطة فيديو ظهر بها الإرهابيون وهم ينفذون جرائمهم البشعة التي لم تشهد لها البشرية مثيلا، مثل نحر رؤوس الأبرياء وحرق الضحايا وسبي النساء واغتصابهن، وتحطيم دور العبادة، واجبار الناس على التخلي القسري عن عقائدهم وتحويل دياناتهم، ومصادرة ممتلكاتهم، ومؤخرا نفذوا واحدة من أبشع جرائم العدوان على التراث الرافديني والإنساني وذلك بتحطيم المتحف التاريخي في مدينة الموصل، الذي كان يضم كنوزا عراقية وإنسانية ومقتنيات فنية وتاريخية لا تقدر بثمن، تؤرخ للحضارة البشرية ومسيرتها نحو الانعتاق والتقدم».

كما أعلنت الأمم المتحدة أن حصيلة ضحايا النزاع المسلح في جنوب شرق أوكرانيا تجاوز ٤ آلاف قتيل منذ شن كييف عمليتها العسكرية ضد معارضيها في أبريل/نيسان الماضي. وجاء في تقرير نشره مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية الجمعة، أنه بحلول ٢٩ أكتوبر بلغ عدد القتلى في شرق أوكرانيا ما لا يقل عن ٤٠٣٥ شخصا (بمن فيهم ٢٨٩ قتلوا في تحطم طائرة «بوينغ» الماليزية في المنطقة)، بالإضافة إلى إصابة ٩٣٣٦ بجروح. هذا ووفقا لإحصاءات الأمم المتحدة فإن عدد النازحين داخليا من جراء النزاع المسلح يبلغ ٤٤٢ ألف شخص، بالإضافة إلى ٤٨٨ ألف شخص لجأوا إلى الدول المجاورة، ويتواجد معظمهم في روسيا

في اليمن قالت المنظمة الدولية إن الغارات الجوية التي تنفذها السعودية وعدد من الدول المتحالفة أسفرت عن سقوط (١٢٤٤) شهيداً وإصابة(٥٠٤٤) آخرين وذلك منذ الـ ١٩ من مارس وحتى الـ ٢٧ من إبريل الماضيين. كما وصفت منظمة الصحة في بيانها الوضع الإنساني في اليمن بـ «المتدهور»، وبخاصة في محافظات وسط وجنوب البلاد.

تقرير منظمة العفو الدولية لعام ٢٠١٤ الذي يقدم تقييماً لوضع حقوق الإنسان في مختلف أنحاء العالم يتوقع تعرض مزيد من المدنيين لخطر الانتهاكات على أيدي الجماعات المسلحة، واستمرار الاعتداءات على حرية التعبير، وتدهور الأزمات الإنسانية وأزمات اللاجئين، ما لم يحدث تغير جوهري في موقف المجتمع الدولي من النزاعات.. وأشار التقرير كان عام ٢٠١٤ عاماً كارثياً بالنسبة للملايين الذين وقعوا في حبائل العنف. وكان رد فعل المجتمع الدولي على النزاعات وعلى الانتهاكات التي ارتكبتها الدول والجماعات المسلحة مشيناً وغير فعال. وبينما كان هناك من يعانون من تصاعد الهجمات الهمجية ومن القمع، كان المجتمع الدولي غائباً تماماً.

ورغم أن الصورة العامة لحالة حقوق الإنسان في العالم تبدو قاتمة من خلال النظر إلى هذه الأرقام الهائلة، مع ذلك لابد من السعي لإيجاد الحلول الوقائية التي تحول دون وقوع الحروب، أو حتى التخفيف منها قدر المستطاع؛ وأن نمضي خطوة صوب عالم أكثر أمناً تحظى فيه الحقوق والحريات بالاحترام اللازم، وذلك من خلال عدة خطوات؛ أهمها:

١- تأصيل مبدأ الدبلوماسية الوقائية التي تعمل على منع نشوء نزاعات بين الأطراف، أو منع تصاعد حدة النزاع وتحوله إلى صراع، أو وقف انتشار هذه الصراعات عند وقوعها، وضرورة استخدام الأدوات الدبلوماسية لتقصي الحقائق وبناء الثقة، والإنذار المبكر، والانتشار الوقائي، والمناطق منزوعة السلاح...

٢- تعزيز مفهوم بناء السلم الذي يقوم على الإجراءات المتخذة لتثبيت التسوية ولتجنب الارتداد إلى حالة النزاع مجددا من خلال تغيير بيئة الصراع ودعم الهياكل التي تعزز السلم متمثلة بنزع الأسلحة وإعادة اللاجئين ومراقبة الانتخابات وبذل الجهود لحماية حقوق الإنسان وبناء المؤسسات الديمقراطية في حالات النزاعات الداخلية.

٣- التأكد من أن جرائم الحرب تخضع لمتابعة قانونية دقيقة وأن مرتكبيها يعاقبون على أعمالهم، وبالتالي تنفي الأحكام القاضية بفرض عقوبات في حالة حدوث مخالفات خطيرة ضد القانون الدولي الإنساني.

نفاق التباكي على وحدة العراق

جمعة عبد الله

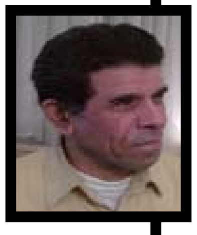

وصل النفاق السياسي الى أعلى مرحلة من البؤس والرياء والخواء , بشأن مشروع قرار الكونغرس الامريكي , بتقديم مساعدة مالية مقدارها ٧١٥ مليون دولار الى طوائف العراق الأساسية (الشيعة . السنة . الاكراد) من أجل تطوير قدرتهم التسليحية، وجاء هذا المشروع الامريكي , ليكشف الخداع العراقي في التوافق والمصالحة والتفاهم الوطني على وحدة العراق , فقد كشف عن الثوب الممزق والأخرق والمهلهل , والخلاف والشرخ العميق في وحدة المسار العراق .

أثار المشروع الامريكي حفيظة وغضب واستهجان النواب (الجعفريين – المذهب الجعفري الإسلامي) , بينما رحب به النواب (الأربعيين- المذاهب الأربع الإسلامية) والاكراد ، وهذه المساعدة المالية الامريكية , تستند بالأساس على خطة (بايدن) في تقسيم العراق , بحجة تفادي العنف والارهاب والانقسامات والشرخ الكبير بين طوائف العراق , وبناء علاقة جديدة ،ولكن النواب (الجعفريين) يرفضون هذا مشروع العراق جملة وتفصيلا , باعتباره يمسّ سيادة العراق ووحدة الشعب , كأن العراق لم يعاني من مرارة التمزق والتفكك والعداء الطائفي والقومي الذي أحتل المسرح السياسي , وكأن العراق لم يكن ممزقاً ومقسماً فعلياً بين الطوائف , بالانقسام والتخندق والتطاحن والصرع الطائفي الذي وصل بعض الاحيان الى تصفية الحسابات وليّ الاذرع , والى حدٍ وصل التعايش الى مرحلة العداء والكراهية والانتقام , واصبح ظاهرة فعلية قلباً وقالباً, لذا فإن مافعلوه يأتي من باب الخداع والنفاق، فهم عملوا (قادة البلاد السياسيين من كل الطوائف) على مدى أكثر من عقد من السنين في هذا المجال , واسهموا بدورٍ بارز في الخراب الذي اصاب العراق , وراهنوا على الانشقاق والتخندق والطائفية , وربحوا الرهان .. عراق ضعيف مصاب بوباء الامراض المزمنة والفتاكة.

استحوذوا على مقدّرات البلاد المالية بالفساد المالي , وحوّلوا خيرات الشعب الى جيوبهم وارصدتهم في البنوك الاجنبية ، كانوا في قمة القيادة والمسؤولية في الدولة العراقية , منذ سقوط الحقبة البعثية , فماذا فعلوا وقدّموا للعراق والعراقيين ؟ وماكان قطاف ثمارهم , سوى التطاحن والعراك والخصام والتنافس كالثيران المجنونة على على الغنائم والفرهود , وغياب صفات القائد المسؤول الذي يتحلى بصفات الشهامة والرجولة والاخلاق والضمير الذي يصب في خدمة أهداف الوطن والشعب , وكأنهم لم يجلبوا سرطان الطائفية , لينخر جسد العراق بالتفكك والتمزق، لذلك يأتي المشروع الامريكي , نتيجة منطقية لسياساتهم الطائشة والطائفية.

عملوا بشكلٍ مشترك مع عصابات داعش , حتىً نصل الى هذا الطريق المسدود ، وإنّ الاحزاب الإسلامية من كل الطوائف، تتحمل كامل المسؤولية عن الخراب العراقي الفظيع , وهذا الانقسام والتخندق .. فلماذا هذا النفاق والضحك على الذقون , وهم كانوا معاول هدم لوحدة العراق , لقد اشبعوا العراق بطعناتهم المسمومة على مدى اكثر من عقد كامل من السنين , وقسّموا العراق الى حصص وغنائم ومراكز نفوذ , واستغلوا بضمير ميت مناصبهم المسؤولة للنهب والأحتيال , واصبح العراق تحت رايتهم مقسماً ومفككاً الى ثلاث دول قائمة بنفسها بشكل فعلي , إنهم يتحملون المسؤولية والفشّل الذريع , وعليهم الاعتراف بهذا الفشل , اذا كان عندهم ذرة من الشهامة والكرامة والرجولة والاخلاق، وامامهم المثال الساطع من بريطانيا , حين اعترف قادة الاحزاب التي خسرت الانتخابات , بفشلهم وقدّموا استقالاتهم وابتعدوا عن القيادة بشرف وأخلاق الرجال الشجعان , وليس بأخلاق الجبناء وابناء آوى الذين يتمسكون بالمنصب حتى لو كان على حجارة أو اطلال مهدمة بالخراب , وحتى لو إن مناصبهم تجلب الخراب والدمار والمجازر والحرائق ، إنهم بحق يمثلون أخلاق الطغاة , وعقلية زعماء عصابات المافيا , لأن القيادة والمسؤولية والوطنية , تعني قمة الشرف والاخلاق والحرص على مصالح العراق وسيادته ووحدته , وليس تحويل العراق الى طابو شرعي لهم , والمواطن مطية لمغامراتهم الطائشة , وجعلوا غربان الشؤم تنعق في العراقم , فالبلد مهدد بالتقسيم والتمزق، بسبب حثالات زمن الاستحمار , ولكن متى يستيقظ الشعب النائم !؟

معركة القلمون .. لماذا كل هذا الضجيج !؟

هشام الهبيشان

اليوم يراقب العالم ككل مسار معركة «القلمون» التي تعتبر في توقيتها ونتائجها المستقبلية عنواناً لمرحلة جديدة من عمر الحرب المفروضة على الدولة السورية ،فاليوم بات من الواضح إنّه لا خيار امام الدولة السورية وقوى المقاومة اللبنانية إلّا الاستمرار بالحسم العسكري لتطهير ارض سورية ولبنان من بعض الميليشيات والمجاميع المسلحة الراديكالية التي تنتشر على جانبي حدود البلدين ،فاليوم على السوريين أن يحسموا معركتهم، هكذا يُجمع معظم القادة العسكريين السوريين وجميع قادة المقاومة بلبنان ، وجزء من هذا الحسم هو حسم معركة «القلمون» التي بدأت رياح حسمها تهب سريعاً من سلسلة الجرود الشرقية من جرود عسال الورد مروراً و أنتقالاً الى مختلف مناطق الجرود القلمونية السورية القريبة من الحدود اللبنانية التي يقابلها جرود بريتال ،مروراً بمناطق واسعة، ستشهدُ معاركاً واسعة ومعقدّة بالقادم من الأيام، وهي مناطق الجبة وجرود عرسال وفليطا وجرود رأس بعلبك ، والتي تحتل أهمية استراتيجية باعتبارها مفتاح لسلسلة جبال القلمون التي تمتد على طول جانبيّ الحدود السورية اللبنانية. اليوم بدأت تأثيرات هذه المعركة تظهر على ارض الواقع ،خارج حدود سورية ولبنان ، وفي تصريحات وتحليلات وأهتمامات الأطراف الدولية المنخرطة بالحرب على سورية ،وبدأ ذلك واضحاً بتصريحات وتحليلات الاسرائيليين «خاصة» ، وبأهتمام ملحوظ منهم.. أي الإسرائيليين بمجرياتّ معركة القلمون، وقد يتسائل البعض : وما علاقة اسرائيل بمجريات معركة «القلمون» ؟ ولماذا «القلمون « ؟ وما مصلحتها بالتدخل بمعركة» القلمون» ؟ وما مكاسب الدولة السورية من كسب معركة» القلمون» ؟ وما علاقة الأطراف المنخرطة بالأزمة السورية بمجريات ونتائج هذه المعركة ؟ وهل فعلاً سيتحدد بعد حسم هذه المعركة بداية النهاية لأزمة دامية طالت بسورية.. أم ستكون نهاية البداية الاكثر عنفاً وإرهاباً ودموية ؟ ليتوسع الصراع بعدها، ويتخطى حدود سورية، ويشمل اسرائيل وحزب الله، وليتسع اكثر واكثر بالمنطقة، ونعود بعدها لنسمع عن احتمالات إشتعال المنطقة بحرب كبرى من جديد ، ولِلإجابة عن كل ذلك سنقرأ قراءه متأنية.. ففي سوريا اليوم يساوي تحرير «القلمون» للدولة السورية مكسباً كبيراً، وورقه رابحة جديدة في مفاوضاتها مع كِبار اللاعبين الدوليين المنخرطين بالحرب على سورية، ومن خلال ورقة القلمون، ستفرض الدولة السورية شروطها هي على الجميع، وعندها لا يمكن ان تحصل أي تسوية إلا بموافقة النظام، ووفق ما يراه من مصلحة لسورية الشعب والدولة، بعد كل ما لحق بهذا الشعب من أذى ، والسؤال هنا : هل ستعطي هذه الدول الراعية لهذه المجاميع المسلّحة على ارض سورية، ورقة «القلمون» للدولة السورية وحزب الله .. هكذا دون أي حراك!؟ لا أظن ذلك، ولنبدأ بإسرائيل وعلاقتها بمجريات معركة «القلمون «، ولماذا اليوم نرى ونسمع استعدادات بالخفاء والعلن، للتدخل بأي وقت بمجريات المعركة؟ وعلى الاغلب سيكون التدخل خارج الحدود السورية، واقصد هنا ضربة استباقية لحزب الله داخل قواعده في لبنان ،ولا استبعد هنا أن تتدخل اسرائيل بشكلٍ مباشر بمعركة «القلمون» وبغطاء امريكيّ – ومن بعض قوى الأقليم المنغمسة بالأزمة السورية، والتي لا تريد أن تتلقى هزيمة جديدة، وقد تكررت هزائمها مؤخراً بسورية ، فسقوط القلمون يعني لبعض القوى الإقليمية المنخرطة بالحرب على سورية، سقوط كل ما يليها كأحجار الدومينو، وبالتالي خسارة جديدة وكبيرة لهذه القوى، وهذا ما لا تريده هذه القوى اليوم، ولذلك اليوم نرى إنّ هنالك حالة هلع وهستيريا في صفوف هذه القو، أمّا بالنسبة لواشنطن وباريس ولندن، فهي الآن كما تتحدث الكثير من التقارير والتحليلات، تقرأ بعناية تفاصيل معركة «القلمون» التي تأخذ المساحة الكبرى من المناقشات والتحليلات لنتائجها على الصعيدين السياسي والعسكري لجميع الأطراف، فتحرير «القلمون «على أيدي الجيش العربي السوري ومقاتليّ حزب الله من شأنه إحداث تغيير جذري في الخارطة العسكرية لأطراف الصراع ..هكذا تقول التقارير والتحليلات الواردة من هذه العواصم ، وهذا ما لا تريده هذه العواصم على أقلّ تقدير بالوقت الراهن.ختاماً ،على الجميع أن يدرك بأن معركة القلمون بشكلٍ خاص، ستكون لها الكلمة الفصل وفقَ نتائجها المنتظرة بأي حديثٍ قادم، يتحدث عن تسويات بالأزمة السورية، وتغيير كامل ومطلق بشروط التفاوض المقبلة بين جميع الأطراف.

كاتب وناشط سياسي -الاردن
hesham.awamleh@yahoo.com
]]>